

الكشاف

" يريكم آياته " من الريح والسحاب والرعد والبرق والصواعق ونحوها . والرزق : المطر لأنه سببه " وما يتذكر إلا من ينيب " وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله إلا من يتوب من الشرك ويرجع إلى الله فإن المعاند لا سبيل إلى تذكره واتعاطه ثم قال للمنيبين " فادعوا الله " أي : اعبدوه " مخلصين له الدين " من الشرك وإن غاظ ذلك أعداءكم ممن ليس على دينكم . " رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح " ثلاثة أخبار لقوله : هو مترتبة على قوله : " الذي يريكم " أو أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيها . وقرئ : " رفيع الدرجات " بالنصب على المدح . ورفيع الدرجات كقوله تعالى : " ذي المعارج " المعارج : 3 ، وهي مصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملكوته . وعن ابن جبير : سماء فوق سماء . والعرش فوقهن . ويجوز أن يكون عبارة عن رفعة شأنه وعلو سلطانه كما أن ذا العرش عبارة عن ملكه وقيل : هي درجات ثوابه التي ينزلها أوليائه في الجنة " الروح من أمره " الذي هو سبب الحياة من أمره يريد : الوحي الذي هو أمر بالخير وبعث عليه فاستعار له الروح كما قال تعالى : " أو من كان ميتا فأحييناه " الأنعام : 122 ، " لينذر " الله . أو الملقى عليه : وهو الرسول أو الروح . وقرئ : " لتنذر " أي : لتنذر الروح لأنها تؤنث أو على خطاب الرسول . وقرئ : " لينذر يوم التلاق " على البناء للمفعول " يوم التلاق " يوم القيامة لأن الخلائق تلتقي فيه . وقيل : يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض . وقيل : المعبود والعابد " يوم هم بارزون " ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء لأن الأرض بارزة قاع صمغ ولا عليهم ثياب إنما هم عراة مكشوفون كما جاء في الحديث : " تحشرون عراة حفاة عزلا " لا يخفى على الله منهم شيء " أي : من أعمالهم وأحوالهم . وعن ابن مسعود وتقرير بيان " شيء منهم الله على يخفى لا " : قوله : قلت فإن . شيء منهم عليه يخفى لا : Bo لبروزهم والله تعالى لا يخفى عليه منهم شيء برزوا أو لم يبرزوا فما معناه . قلت : معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استتروا بالحيطان والحجب : أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه . قال الله تعالى : " ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون " فصلت : 22 ، وقال تعالى : " يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله " النساء : 108 ، وذلك لعلمهم أن الناس يبصرونهم ووطنهم أن الله لا يبصرهم وهو معنى قوله : " وبرزوا الله الواحد القهار " إبراهيم : 48 ، " لمن الملك اليوم " الواحد القهار " حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به . ومعناه : أنه ينادي مناد فيقول : لمن الملك اليوم ؟ فيجيبه أهل المحشر

: □ الواحد القهار . وقيل : يجمع □ الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد بأرض بيضاء كأنها سبيكة فضة لم يعص □ فيها قط " فأول ما يتكلم به أن ينادي مناد : لمن الملك اليوم ؟ □ الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس 000 " الآية . فهذا يقتضي أن يكون المنادي هو المجيب .

" اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن □ سريع الحساب " .

لما قرر أن الملك □ وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى ما كسبت وأن الظلم مأمون لأن □ ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يبطئ لأن □ لا يشغله حساب على حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين . وعن ابن عباس Bهما : إذا أخذ في حسابهم لم يقل أهل الجنة إلا فيها ولا أهل النار إلا فيها .

" وأنذرهم يوم الأرفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع "